

شرح رياض الصالحين ١٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:01](#) وبعد ان انتهى رحمه الله تعالى من باب الاقتصاد في الطاعة اتبعه بباب المحافظة على الاعمال. وهذا من حسن ترتيب المؤلف رحمه الله تعالى فمن اعظم اسباب المحافظة على الاعمال ان يقتصد المسلم في طاعة الله - [00:00:24](#) وان لا يشق على نفسه فقليل دائم خير من كثير منقطع وتأمل في حالك بعد شهر رمضان مثلا لو انك اخذت بالقليل من الطاعات. حافظت على صيام ثلاثة ايام من كل شهر - [00:00:44](#) او صيام الاثنين والخميس حافظت على قيام ركعات قليلة من الليل قلت انا في شهر رمضان كنت اصلي التراويح وصلاة التهجد. طيب بعد رمضان اصلي خمس ركعات سبع ركعات ثلاث ركعات لكن احافظ عليها - [00:01:04](#) وهكذا تستمر عليها وهكذا يوما بعد يوم او شهرا بعد شهر تجد نفسك تحافظ على هذه الاعمال الصالحة لانك اخذت بالقليل ثم ان تتدرج وان تزيد عليها الى ان تصل الى اعلى المراتب. وبذلك تحافظ على اعمالك الصالحة - [00:01:22](#) اما الذي لا اه يتدرج في طاعة الله او لا يقتصد في الطاعة وربما يشدد على نفسه يقوم الليل كله ثم بعد ذلك يمكن ان ينام عن صلاة الفجر او ايام يترك قيام الليل وهكذا تجده هكذا مرة محافظا على الطاعة - [00:01:44](#) ومرة يترك الطاعة فهذا من فقه المسلم مع نفسه ان يأخذ نفسه بالتدرج وكل مسلم ادرى نشاطه بنفسه. فالمحافظة على الطاعة امرها عظيم. اه المحافظة على الطاعة تكون المداومة على طاعة الله تعالى. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومه وان قل - [00:02:06](#) احب الاعمال الى الله ادومه وان قل لان العمل الدائم هذا يدل على ان صاحبه قد حقق المقصود منه وهو محبة الله فلا يطيق ان ينقطع عن هذا العمل الصالح. لانه يحبه - [00:02:35](#) فيجد لذة الايمان وحلاوة الاحسان في هذا العمل. فلا يقطعه من المحافظة على الطاعة ان تداوم عليها كذلك من المحافظة على الاعمال الصالحة ان تقضي ما فات منها. حتى لو كان مستحبا - [00:02:52](#) وهذا باب قل من يقوم به من الناس نعم القضاء الواجب يكون اه الامور الواجبة اما لو ترك المسلم بعض المستحبات من قيام الليل او من صيام بعض الايام التي اعتاد ان يصومها بسبب ظرف من - [00:03:12](#) الظروف فيستحب له ان يقضيها. كما سيأتي معنا في هذا الباب في احاديثه. وهذا يدل على صدقه مع الله. وانه يحافظ طاعة الله وكذلك من المحافظة على الطاعة ان يحافظ على الطاعة في ذاتها وان يحافظ على روحها وحقيقتها - [00:03:34](#) من ان يؤدي الطاعة على احسن الوجوه فيخشع فيها ويتقنها ويؤديها كما النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم وبخشع في صلاته فهذا من المحافظة على طاعة الله تعالى. ذكر الامام النووي رحمه الله تعالى بعض - [00:03:56](#) الايات في هذا الباب قال الله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكون كالذين اوتوا الكتاب من قبل. فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسق - [00:04:16](#) تأملوا كيف صدر الامام النووي هذا الباب بهذه الاية لان من اعظم صور المحافظة على طاعة الله ان تحافظ على الخشوع في طاعة الله تعالى. لان الخشوع هو روح الطاعة. الخشوع الذي هو حضور القلب - [00:04:36](#)

حصول الخشية والمحبة والشوق في قلبك وانت تصلي وانت تصوم وانت تذكر الله وانت تتلو القرآن هذا هو روح العبادة من تحقيق تقوى الله ومراقبة الله تعالى قال الله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله - [00:04:57](#)

يقول ابن مسعود رضي الله عنه كما في صحيح مسلم ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين تأملوا يعني هذه الاية من اوائل الايات التي نزلت في مكة - [00:05:17](#)

وامهل الله تعالى الصحابة اربع سنين ثم عاتبهم على التقصير في الخشوع اربع سنين فقط قال الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله. مرت عليكم اربع سنين من بداية نزول القرآن. كيف بعد ذلك ما تخشع القلوب؟ - [00:05:40](#)

طيب نحن الان نسأل انفسنا نحن والحمد لله ولدنا مسلمين ونستمع للقرآن الكريم منذ صغرنا ومن اول ما بلغ الانسان منا وهو يستمع للقرآن ويصلي في المسجد ويسمع كلام الله تعالى - [00:06:03](#)

طيب كم مر عليك الان من السنوات اللي مر عليه عشرين سنة وثلاثين سنة خمسين سنة ولا زالت القلوب قاسية لا زالت القلوب لا تخشى هذا فيه عتاب كتاب لكل واحد منا الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله - [00:06:25](#)

وما نزل من الحق ولا يكون كالذين اوتوا الكتاب من قبل ثم بين الله تعالى سبب قسوة قلوب اهل الكتاب وعدم خشوعهم قال فطال عليهم الامد فقست قلوبهم هذه المشكلة الكبرى - [00:06:46](#)

ولهذا الامام النووي رحمه الله تعالى ذكر هذه الاية هنا في هذا الباب فطال عليهم الامد يعني لم يحافظوا على الاعمال الصالحة. لم يحافظوا على طاعة الله ولم يداوموا عليها. طال عليهم الامد في ماذا؟ يعني في - [00:07:09](#)

تسوق في الغفلة فطال عليهم الامد في الغفلة عن كتابهم قال عليهم الامد مرت عليهم ايام وشهور وهم قد ابتعدوا عن طاعة الله وعاندوا تمردوا وحرفوا وبدلوا فقست قلوبهم اذا - [00:07:24](#)

المحافظة على الاعمال الصالحة من اعظم اسباب صلاح القلوب الذي يريد سلامة قلبه. يريد ان يكون قلبه خاشعا. يريد ان يكون قلبه سليما من الحسد والحقد والغل. عليه يداوم على طاعة الله - [00:07:46](#)

الا بذكر الله تطمئن القلوب كلما داومت على طاعة الله على الواجبات على المستحبات على قيام الليل على الاكثار من ذكر الله على ختم القرآن هذي الطاعة نور في القلب - [00:08:03](#)

يقذف الله تعالى في قلبك النور نور الطاعة في قلبك فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وهكذا كل واحد منا يسأل نفسه طال علي الامد وانا بعيد عن كتاب الله - [00:08:17](#)

منذ متى ما ختمت القرآن منذ متى ما قمت من الليل منذ متى ما دمعت عيني من خشية الله منذ متى ما صمت الايام الفاضلة؟ وهكذا تحاسب نفسك فاذا رأيت انه قد طال عليك الامد وانت بعيد عن الاعمال الصالحة فاعلم ان هذا هو السبب في قسوة قلبك - [00:08:37](#)

فتب الى الله وارجع الى المحافظة على الواجبات المحافظة على المستحبات تجد رقة القلب فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون يزين لك الشيطان. يقول انت ما منك خير ما منك فائدة. مهما اطعت الله وحافظت على الطاعة ترجع الى المعاصي. وتعود وهكذا - [00:09:01](#)

قال الله تعالى بعدها مباشرة اعلمو ان الله يحيي الارض بعد موتها. يعني لا تيأس من قسوة القلب اعلمو ان الله يحيي الارض بعد موتها. كما ان الله يحيي الارض بعد موتها. كذلك يحيي القلوب بعد قساوتها - [00:09:24](#)

بكلام الله بالمحافظة على طاعة الله ثم قال وقال تعالى وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناها الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها. ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله - [00:09:44](#)

فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فيذكر الله تعالى حال النصارى الذين ابتدعوا في دينهم ما لم يشرعه الله تعالى لهم. قال وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناها الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه من الحول - [00:10:09](#)

من اتباعه المسلمين المؤمنين رافة ورحمة رافة وهي ارق الرحمة ورحمة وهكذا شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام تميزت بالتخفيف

كما قال الله تعالى عن عيسى ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم لان اليهود شددوا على انفسهم - [00:10:34](#)

فشدد الله تعالى عليهم وتمردوا فشدد الله عليهم. فجاءت شريعة الانجيل تخفف الاصار. ثم ايضا شريعة موسى كان فيها الاحكام

وشريعة عيسى عليهم الصلاة والسلام موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام - [00:11:01](#)

يعني شريعة عيسى مكمل للثورة. فجاءت فيها التخفيفات وجاءت فيها الاخلاق والمواعظ وما يرقق القلوب لهذا قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة تقف هنا ثم قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها. وهذا بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام

ولما تفرقا - [00:11:24](#)

اتباعه بعد ذلك قل العلم وبعضهم ابتدع آا امورا ما انزلها الله تعالى في الانجيل وهي الرهبانية حرموا على انفسهم الزواج واعتزلوا في الكهوف وشددوا على انفسهم ورهبانية ابتدعوها والرهبانية مأخوذة من الرهبة. يعني الخوف الشديد بحيث ان هذا الانسان يترك

المباحات ويحرمها على نفسه. من - [00:11:49](#)

خوفه قال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم يعني الله تعالى ما كتب هذه الرهبانية عليهم لما مر معنا في الحديث آا الذين جاءوا

الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:25](#)

وكان عندهم شي من هذه الرهبانية او التشدد. قال احدهم اما انا فاصوم ولا افطر. قال الاخر اما انا فاقوم الليل ولا انام وقال اخر اما

انا فلا اتزوج النساء - [00:12:43](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني فهذه الرهبانية خلاف فطرة الانسان وخلاف قدرة الانسان وخلاف

رحمة الله تعالى بالانسان هذه الشريعة التي انزل الله في كل زمان - [00:12:56](#)

انما هي رحمة للانسان تجعله يقترب من ربه جل وعلا بسهولة ويسر. لكن هؤلاء ابتدعوا هذه الرهبانية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها

الله تعالى ما شرعها وما الزمهم بها قال ان ابتغاء رضوان الله - [00:13:15](#)

يعني قال بعض العلماء هذا استثناء منقطع يعني لكن هم ما قصدوا بهذه الرهبانية الا ابتغاء رضوان الله وبعض العلماء قال ورهبانية

ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله. يعني انما لكن كتبنا عليهم ابتغاء - [00:13:38](#)

الله باتباع الشريعة. لا بالرهبانية المبتدعة وكلا القول الصحيح ما قصدوا بذلك الا رضوان الله والله تعالى ما كتب عليهم الا ما فيه

رضاه من اتباع رسولهم قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها. يعني هم التزموا بشيء لكن ما رعوا - [00:14:02](#)

هذا الامر الذي التزموه حق رعايته فهذا فيه دم الابتداع في الدين والا الانسان اذا ابتدع بدعة هذه البدعة تكون على خلاف ما يعلمه

الله مما يصلح قلب الانسان. مما يطيقه الانسان - [00:14:29](#)

فلا يحافظ عليها وتجده يعني لانه قد شدد على نفسه ولذلك انظر الى هؤلاء النصارى الذين حرموا على انفسهم الزواج تجد عندهم

الفواحش وحالات الزنا وعمل قوم لوط بين اه هؤلاء يعني الرهبان في زماننا الان في الكنيسة - [00:14:46](#)

فما رعوها حق رعايتها وايضا على القول الاخر فما رعوها حق رعايتها يعني مما يقربهم الى الله تعالى مما كتبه عليهم قال فاتينا

الذين امنوا اجرهم وكثير منهم فاسقون. اذا يعني المقصود من هذه الاية في هذا الباب انه من اسباب عدم المحافظة - [00:15:10](#)

الاعمال الصالحة الابتداع في الدين وكما مر معنا اه قال بعض السلف الاقتصاد في سنة خير من الابتداع الاجتهاد في بدعة فالانسان

يلزم سنة النبي صلى الله عليه وسلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيها كل خير - [00:15:36](#)

يكفيك والله ان تستقيم على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم. لا تجد حالة من احوالك في الدنيا الا وتجد فيه عن النبي صلى

الله عليه وسلم هدي - [00:15:55](#)

فلا تبحث عن هدي اخر اول ما تقوم من نومك هناك اذكار تلبس ثيابك هناك ذكر. تدخل خلاء ذكر. تخرج من خلاء ذكر. تخرج من بيتك

ذكر. تركب سيارتك ذكر. تدخل المسجد ذكر - [00:16:09](#)

قبل الصلاة هناك هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة السنة الراتبة القبلية مثلا او ما يكون بين الاذان والاقامة. ثم الصلوات

المفروضة خمس ثم السنن الرواتب ثم السنن النوافل. لو حافظت على هذا ما يحتاج ان تبتدع صلوات من عندك وتخترع -

اذكارا من عندك دبر الصلاة هناك اذكار معينة. لماذا يبتدع بعضهم ادعية ويجمع الناس عليها ما لم يشرعه النبي صلى الله عليه وسلم. وهكذا في كل العبادات فالذي يحافظ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في الخشوع في هذه العبادات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون قد - [00:16:45](#)

اعظم خير لانه حقق الاحسان في عبادته والاتقان والخشوع مع اتباع السنة وهذا الذي يوصلك الى الله ثم قال وقال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا - [00:17:11](#)

يعني هذا مثل ضربه الله تعالى بمن يعمل الصالحات ثم ينقض ذلك بالسيئات ولا تكون كالتي نقضت غزلها. تخيل امرأة تغزل الغسل الغزل وتنسج نسجا محكما. تخطط مثلا قميصا او ثوبا محكما ثم بعد ان تنتهي منه قد تعبت عليه - [00:17:30](#)

وبذلت جهدا واخذت وقتا ثم بعد ذلك تنقظه خيطا خيطا ماذا يقال عنها؟ يقال هذي مجنونة وروي ان امرأة كانت هكذا تفعل بمكة مجنونة وهكذا تنسج من اول النهار ثم في اخر النهار تنقض نسجها وغزلها - [00:17:54](#)

فقال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا فكذلك الانسان يحافظ ويحافظ على الطاعة ثم بعد ذلك ينقص على عقبيه ويميل ويتكاسل ويترك ويعود الى الانغماس في المعاصي والذنوب - [00:18:15](#)

بالله فعلى المسلم ان يعاهد نفسه دائما ويتوب الى الله. ويستمر على الاعمال الصالحة وختم بهذه الاية التي نختم بها قال وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالله تعالى لم يجعل - [00:18:33](#)

للاعمال الصالحة حدا واجلا الا الموت واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني وهو الموت لك ما يزعم بعض اهل البدع انك تعبد الله حتى تصل الى درجة اليقين. فاذا وصلت الى درجة اليقين - [00:18:53](#)

سقطت عنك التكاليف والعبادات وهذا لا يقول به مسلم انه ينسلخ عن الشريعة ومن حقه ان يفعل الحرام يفعل ما يشاء ويكون غير محاسب هذا عند غلاة الصوفية اما اهل السنة - [00:19:13](#)

يفسرون هذه الاية بالتفسير الصحيح المعروف واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. اليقين والموت. كما قال الله تعالى عن اهل النار قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين. يعني الموت - [00:19:36](#)

القرآن فسر بعضه بعضا اذا واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني تستمر في عبادة الله والاكثار من ذكره. حتى اخر لحظة من لحظات حياتك حتى الموت هذا شأن المسلم وانما يوفق لهذا - [00:19:55](#)

من داوم على طاعة الله في كل اوقاتي في كل احواله لان الانسان ما يدري متى يموت اقول اذا كيف انا اعبد ربي الى الموت وانا ما ادري متى اموت ممكن اموت في وقت غفلة او في وقت معصية اذا اقول عليك ان تعبد الله - [00:20:15](#)

اه في غالب احوالك تكون على ذكر وعلى طاعة تكون مستعدا للموت ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هذا ليس شاقا على الانسان بالعكس - [00:20:34](#)

هذه العبادات وهذا الذكر وقرة العيون وراحة النفوس ولذة الارواح وطمأنينة القلوب الذي دائما يكون لسانه اه يلهج بذكر الله رطباً بذكر الله. هل يجد تعباً هل يجد مشقة بالعكس؟ والله يجد اعظم نعيم في الدنيا. اما الذي يظل هكذا في ملل - [00:20:50](#)

ويظل اه ظيق الصدر مشئت الفكر ما ادري ما افعل وعنده وقت فراغ وقتله الملل هذا لانه ابتعد عن ذكر الله وعن العبادة. ابتعد عن ما خلق لاجله وهذا من لطف الله تعالى بنا ان الله خلقنا لعبادته وجعل طمأنينتنا وسعادتنا في عبادته جل وعلا - [00:21:13](#)

ايضا من السهل ان تعبد الله حتى يأتيك اليقين اذا لازمت وحافظت على الاعمال الصالحة اذا واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني حافظ على الاعمال الصالحة حتى يأتيك اليقين وتأمل كيف الله قال قبلها ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون - [00:21:38](#)

هذي من طبيعة البشر حتى النبي صلى الله عليه وسلم قد يضيق صدره بسبب الشرك الذي يسمعه من المشركين قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين - [00:21:58](#)

اقرب ما يكون العبد ربه ساجد. تجد هنا الناس تجد الراحة تجد الطمأنينة في الصلاة في السجود مسكين هذا الذي حرم نفسه اليوم يقول ما ادري ما افعل كيف اقضي وقتي - [00:22:15](#)

ويذهب ويلهو ويلعب ويرجع ويشتهي من الملل والفراغ القاتل هذه الان مشكلة الشباب والفتيات اليوم والله لو اخذوا بهذه الاية ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. والله هذا هو العلاج - [00:22:31](#)

وان وجدت شيئا من المشقة في البداية لكن ثق بالله ان هذه المشقة ستقلب الى لذة وكيف لا يشعر المسلم بالطمأنينة وهو اقرب ما يكون الى الله في سجودك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - [00:22:52](#)

فنسأل الله تعالى ان يجعلنا من المحافظين على الاعمال الصالحة. نسأله تعالى ان يختم لنا بالخاتمة وسيذكر بعد ذلك الاحاديث المتعلقة بهذا الباب ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء - [00:23:14](#)

منهم الاموات والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:34](#)